عندما تعوت الجبال

شعر: سالم بن رزيق
السعودية

رسالة عزاء إلى جميع المسلمين في أصقاع الأرض في وفاة الداعية والإمام والأديب الشيخ علي بن مصطفى الطنطاوي رحمه الله تعالى..

عـــلام تســـرج أحـــزاناً وأحـــزانا ... وترسل الدمع في العـــينين هتـــانا
عـــلام تحـــرق أوراقي وســـالفـــتي ... وتزرع النار في الأحـــشـــاء نيـــرانا
عـــلام تعـــصـــر وجـــداني وتسكبـــه ... في راحـــتـــيك لهـــيـــبـــا فـــاض بركـــانا
عـــلام يا هم تحـــدو بي على ظمـــأ ... حـــتى أظل أســـيـــرَ الروح ظمـــآنا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

مـــهـــلاً عـــدمـــتك لا حـــيـــتك غـــادية ... تـــلازم الـــنـــاس أشـــكـــالاً وألـــوانـــا
لقـــد أعـــرتك أذنا غـــيـــر واعـــيـــة ... فـــاســـمع إذا شـــئت ألفـــاظاً وأوزانا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

آه على أمـــــة الإســـــلام تطحنهـــا ... رحى المنايا فننسى فـــضـــل مـــوتانا
كـــأن للمـــوت في أوطاننا سكنا ... يـــرمـــي أواخـــــرنـــا في تـــرب أولانا
فـــإن تنفس في الآفـــاق صـــبـــحنا ... وإن تعـــســـعس في الآفـــاق مـــســـانا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

هذي مـــصـــائبنا تـــتـــرى تقـــابلنا ... بالموت حـــيـــنا وبالأرزاء أحـــيـــانا
كم أظلمت في ربيع العـــمـــر أنفـــسنا ... وأحـــرقت في ســـواد الليل أجـــفـــانا
هذي مـــصـــائبنا فـــيـــهـــا مـــرارتنا ... فـــارحم أيا رب إخـــوانا وخـــلانا
كـــانوا مـــصـــابيح هذا الكون قـــاطبـــة ... فـــأصـــبـــحوا اليوم تحت الأرض جيـــرانا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

هذي مـــصـــائبنا تـــتـــرى تقـــابلنا ... همّـــا وغـــمّـــا وألامـــاً وأحـــزانا

بالأمس ودعت الآفاق عالمها ... واليوم تبكي على الطنطاوي دنيانا
تبكيه من ألم الآلام أمتنا ... تبكي شموخاً واجلالا وقرآنا
مات الأديب الأريب الحق مؤنسنا ... مات الذي كان بين الناس إنسانا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

يا رائد الحق في المذياع تنشره ... وراسما في جبين الراء إحسانا
تجلو عن القلب في التلفاز أقبية ... تهدي إلى الحق أطيارا وأفنانا
تدعو إلى الله لا تخشاه في أحد ... تسمو إلى الحق تلقي الروح قربانا
سجلت في دفتر التاريخ ملحمة ... وصغت ما شنف الآذان ألحانا
يا مدلجا في خريف العمر مؤتزرا ... بالمجد متشحا فُلاً وريحانا
سلكت للخير أحقاباً ملونة ... وخضت في الخير أنجادا ووديانا
كأن أفئدة الإنسين مزرعة ... تبني عليها لوجه الله بنيانا
صنعت في الناس أمجاداً رفعت بها ... إنسا وجنا وأقرانا وإخوانا
فما وطئت الثرى إلا غدا ذهبا ... ولا لمست الحصى إلا لنا لانا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

يا راحلاً في رحاب الله منطلقاً ... وسائرا في طريق الله جذلانا
تبكيك في لجة الأحزان أعيننا ... شاما ومصرا وأنجادا وسودانا
لبنان تصرخ في الأرجاء قاطبة ... لا تدفنوا في أديم الأرض لبنانا
كل القرابين للمولى نقربها ... حتى عليا جوار البيت قربانا
بغداد تكتحل الآلام مذ علمت ... أم القرى ودعت شيبا وشبانا
هول المصيبة أدمى كلَّ ساجعة ... فالطيرَ في يومه المحزون عطشانا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

تبكي الديارُ على الطنطاوي مشفقة ... من يخبر الدار إسرارا وإعلانا
كل الخلائق موسوم لها أجل ... تمشي أواخرنا في سير أولانا
وكل ما أفرح العينين منظرُه ... تفنى بشاشته، ينهدُ قيعانا
حتى الملائك تفنى وهي عابدة! ... كيف المقيم على العصيان أزمانا؟
فاجمع قواك وسر في الناس مشتملا ... عدلا وصدقاً وإخلاصا وإيمانا
يا من وسعت جميع الخلق مرحمة ... إرحم آيا ربِّ هذا اليوم «مولانا»